

رحمك الله يا أبا أحمد

(كلمة قيلت في حق زميلنا الدكتور صالح بن أحمد العبود، الذي انتقل إلى رحمة الله في بداية عام ٢٠٠٥م)

قبل يوم عيد الأضحى المبارك بعدة أيام فُجعنا بوفاة زميل عزيز علينا، ألا وهو الدكتور صالح بن أحمد العبود، أستاذ التعلم والتحكم الحركي المساعد بقسم التربية البدنية وعلوم الحركة في كلية التربية، من جراء حادث سير على طريق الاحساء - الدمام. وعلى الرغم من أن المصاب كان كبيراً علي وعلى الزملاء الذين يكونون للدكتور العبود كل الإخاء والود والمحبة، إلا أننا مسلمين بقضاء الله وقدره، ولا نقول إلا رحمك الله يا أبا أحمد وأسكنك فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد كان الفقيد يرحمه الله من خيرة من عرفتهم علماً وخلقاً وجدية وطموح، وكان من أبناء القسم النجباء. عاد منذ عدة سنوات من بريطانيا بعد أن حصل على الدكتوراه في تخصص مهم وحيوي، وكان مثال للجدية والمثابرة والنزاهة. حرص الفقيد على البحث والتفوق ونشر العديد من الأبحاث في مجلات علمية مرموقة في تخصصه حتى قبل أن ينتهي من مرحلة الدكتوراه، وكان قبل ذلك قد حصل على درجة الماجستير من الولايات المتحدة الأمريكية. لقد كنا ننتظر بشوق عودته من البعثة هو وزملاءه ليشاركوا في إكمال مسيرة بناء القسم، ولقد كان نعم الزميل عندما عاد إلى المملكة، فقام باستكمال تجهيز مختبر التعلم والتحكم الحركي بالقسم في فترة قياسية - فكأنني به يعلم أن الوقت لن يسعفه طويلاً - وأظهر من الجد والاجتهاد في البحث والتطوير والمشاركة في مختلف الأنشطة العلمية ما كان مثار إعجاب الجميع من داخل القسم وخارجه. لقد كان من القلائل المبرزين اللذين ترسل لهم البحوث من المجالات العلمية الدولية (الغربية) لإبداء الرأي حول صلاحيتها للنشر، على الرغم من حداثة تعيينه في القسم. رحمك الله يا أبا أحمد وأدخلك فسيح جناته، لقد كنت نبراساً للقسم.

لقد كانت بداية معرفتي الحقيقية بالدكتور صالح العبود في عام ١٤٠٧هـ، عندما كنت رئيساً للقسم آنذاك وتم ترشيحي للمشاركة في مؤتمر علمي في كوريا الجنوبية، وكان هناك أيضاً رغبة من اللجنة الأولمبية السعودية بأن يحضر المؤتمر طالب من القسم، وكان الاختيار قد وقع على الدكتور صالح العبود لحضور المؤتمر، وهو طالب في السنة النهائية من المرحلة الجامعية. لقد تزامنت معه في رحلة بالطائرة دامت ١٤ ساعة من الرياض إلى سيئول، ومن ثم ركبنا الحافلة إلى مدينة شينون التي تبعد ٨٠ كم جنوب العاصمة سيئول، حيث مكان المؤتمر في جامعة دانكوك الكورية. لقد كان نعم المرافق، وكان حريصاً على الاستفادة من حضوره المؤتمر على الرغم من أن لغته الإنجليزية في ذلك الوقت لم تكن قوية. لقد ازدادت

معرفتي به خلال تلك الرحلة، وتعرفت على جوانب مضيئة فيه، من أهمها حسن استقامته، ونضجه، ودمائة خلقه، وهدوؤه المقرون بالتأمل. رحمك الله يا أبا أحمد.

تم بعد ذلك اختياره معيداً بالقسم، ثم أبتعث إلى أمريكا، ليحصل على الماجستير ويعود إلى القسم. خلال وجوده كمحاضر في القسم، كان مكتبه قريباً جداً من مكنتي، وكنت ألتقي به يومياً، ونتناقش في أمور علمية، فلمست منه سعة في الأفق، وتطور في النضج العلمي، يضاهي بعض من حملة الدكتوراه. ثم بدأ في مراسلة بعض الجامعات البريطانية للحصول على الدكتوراه، وطلب مني أن أمدّه برسالة توصية، ولم أتردد آنذاك في كتابتها له على الفور، لأنني كنت واثقاً تمام الثقة بقدراته العلمية وكفاءته البحثية ونضجه الفكري. أجل، رحمك الله يا أبا أحمد.

لقد كنا معاً في اليوم الذي يسبق اليوم الأخير من أيام إجازة عيد الأضحى، وكنا نتحدث عن بعض الهموم المشتركة والطموحات المهنية المستقبلية، ولم يكن يخطر على البال أن الموت سيغيب أحنينا الدكتور صالح العبود قبل أن نعود من الإجازة، لكن الله قدر وما شاء فعل، فسبحان الحي الذي لا يموت. رحمك الله يا أبا أحمد، لقد كنت خير طالب، وخير مبتعث، ثم خير زميل. ملأت سيرتك العطرة أرجاء القسم، وكنا نأمل أن تتجاوز أنشطتك العلمية حدود الوطن، لكن الأعمار بيد الله، فلك منا الدعاء بأن يتغمذك الله برحمته الواسعة، وأن يلهم أهلك ومحبيك الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هزاع بن محمد الهزاع

قسم التربية البدنية وعلوم الحركة

كلية التربية بجامعة الملك سعود